جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

حديث: ((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن))

دراسة حديثية تحليلية

إعداد

د. فدوى محمد عاضه النفيعي

حاصلة على درجة الدكتوراه من جامعة الملك عبدالعزيز- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم الشريعة والدراسات الإسلامية- مسار الكتاب والسنة - السعودية

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ- ديسمبر ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي I.S.S.N 2974-4660 و The Online ISSN 2974-4679

حديث: ((لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ))
دراسة حديثية تحليلية.

فدوى محمد عاضه النفيعي

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز - السعودية

البريد الإلكتروني: – Dr_Fadwamohammad@hotmail. com

ملخص البحث

ويهدف البحث إلى الكشف عن معنى حسن الظن بالله، والفرق بينه وبين الغرور، والأمور التي يتحقق بها حسن الظن بالله تعالى، والحالة التي يتأكد فيها إحسان الظن بالله تعالى. ويقع البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، ويقوم على المنهج الاستقرائي التحليلي، والاستنباطي.

ومن أهم نتائج البحث:

- أنه يراد بحسن الظن بالله: اليقين بوعد الله تعالى لما تقتضيه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا من سعة رحمته وكرمه، ورجاء حصول ذلك من ظن الإجابة، والقبول، والمغفرة، وإنفاذ الوعد.
- أن تغليب جانب الخوف يكون في حال الصحة، وتغليب جانب الرجاء يكون عند الموت.
- أن الأمر بحسن الظن يستلزم الأمر بحسن العمل.
- أنه يتحقق حسن الظن بتأمل أسماء الله وصفاته وما اشتملت عليه من معاني الرحمة واللطف مما يقوي رجاء العبد وحسن ظنه بربه.

الكلمات المفتاحية: حسن الظن بالله، الرجاء، الخوف، دراسة، تحليلية.

Hadith: 'Let none of you Die unless he has Good " "Expectations from Allah': (Analytical Hadith Study)

FADWA MOHAMMED ADAH ALNAFI'I

Department of Sharia and Islamic Studies - College of Arts and Human Sciences - King Abdulaziz University - Saudi Arabia.

Email: - Dr_Fadwamohammad@hotmail. com

Abstract:

The research aims to discuss the meaning of good expectations from Allah ،the difference between it and arrogance ،the things that achieve good expectations from Allah ،and the state in which good expectations from Allah are confirmed. The research is divided into an introduction ،two topics ،a conclusion ،and indexes ،and has adopted the inductive ،analytical and deductive approaches**.**

The most Prominent Findings of the Research:

-What is meant by good expectations from Allah: certainty in the promise of Allah ،which is required by His attributes of His mercy and generosity breadth ،and the hope of obtaining that from the belief in the answer ،acceptance ،forgiveness ،and fulfillment of the promise**.**

-The predominance of the fear aspect is in the case of health ، and the predominance of the aspect of hope is at death**.**

-The command to have good expectations necessitates the command to do good deeds**.**

-That good expectation is achieved by contemplating the attributes of Allah and what they contain meanings of mercy and kindness ،which strengthens the servant's hope and good opinion of his Lord**.**

Keywords: Good Expectations from Allah - Hope - Fear - Study - Analysis

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوَّى، وقدَّر فهدى، والصلاة والسلام على عبده ورسوله المصطفى.

أما بعد:

فإن مناط صلاح العبد وسعادته في دنياه وأخراه هو صلاح قلبه ونواياه، فإذا صلح القلب صلحت سائر الجوارح، وأعظم ما تصلح به القلوب هي محبة الله، وخوفه، وحسن الظن به، وصدق التوكل عليه. فإن الله كريم وهّاب، متى أحسن العبد الظن به غفر له ما كان منه ولا يبالي، وكان له عند حسن ظنه كما أخبر هو سبحانه عن نفسه: ((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي))[(١)].

فالله تعالى لا يتعاظمه شيء أن يعطيه، ولا ذنب أن يغفره، وإنما يؤتى الناس من قبل أنفسهم حين تسوء ظنونهم بالله تعالى، ويضعف اعتمادهم عليه سبحانه، ومنشأ ذلك ورأسه هو سوء العمل فمن ساء عمله ساء ظنه، ومن حسن عمله حسن ظنه كما قال الشاعر:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدَّق ما يعتاده من توهُّم[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التوحيد)، باب (قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، (١٢١/٩)، (٧٤٠٥)، وباب (قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، (١٤٥/٩)، (٧٥٠٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، باب (الحث على ذكر الله تعالى)، (٢٠٦١/٤)، (٢٦٧٥-٢)، وباب (فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى)، (٢٠٦٧/٤)، (٢١، ٢٦٧٥-١٩)، وكتاب (التوبة)، باب (في الحض على التوبة والفرح بها)، (٢١٠٢/٤)، (٢٦٧٥-١).

(٢) ديوان المتنبي (ص: ٤٥٩).

وأخطر ما يكون ذلك عند الموت وانقطاع العمل ولذا أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى حسن الظن حينئذٍ بقوله: ((لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ))(١).

فما هو حسن الظن بالله؟ وكيف يُحقق حسن الظن بالله؟ وما الفرق بين حسن الظن بالله والغرور؟

هذه الأسئلة هي مشكلة البحث الذي يجيب عنها في ثنايا مباحثه، وأسأل الله عز وجل العون والسداد.

أهمية الموضوع:

تبدو أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

- أن حسن الظن بالله من أعظم أعمال القلوب التي تورث الثقة بالله وصدق التوكل عليه، والاعتصام بحبله.
- أن هذا الموضوع يتناول قضية إيمانية تتفاوت فيها أحوال الناس، فمنهم من حسن ظنه بربه وذلك السعيد، ومنهم من اغتر بسعة رحمة الله وعفوه وأقام على المعاصي والذنوب مغترًا بحسن الظن وليس ذلك بحسن ظن، ومنهم من ساء ظنه بربه حتى ظن به ما لا يليق بأسمائه وصفاته وذلك ظن السوء الذي ذمه الله تعالى في كتابه فقال: ﴿يظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٤].
- أن موضوع حسن الظن بالله يترتب عليه المنافع العظيمة للعبد في حياته وبعد مماته فيعيش طيّب النفس راضيًا مطمئنًا متوكلاً على الله معتمدًا عليه، ويموت وهو حسن الظن بالله محبًّا للقاء الله، فيحب الله لقاءه.
- أن تحقيق حسن الظن بالله خاصة عند الموت هو العمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم الناصح الأمين الذي في اتباعه وطاعته طاعة لله تعالى ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[سورة النساء: ٨٠].

(١) سيأتي تخريجه في المبحث الأول ص: ٧-٨.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عما يأتي:

- معنى حسن الظن بالله، والفرق بينه وبين الغرور.
- الأمور التي يتحقق بها حسن الظن بالله تعالى.
- الحالة التي يتأكد فيها إحسان الظن بالله تعالى.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة خصت الحديث موضوع البحث بدراسة حديثية تحليلية، ولكن هناك دراسات قد تناولت موضوع حسن الظن بالله تعالى في جوانب مختلفة عن الجانب الذي تناوله هذا البحث، وهي:

- حسن الظن بالله في ضوء الكتاب والسنة: دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، فتحية مصطفى حسن، تاريخ النشر: عام ١٩٩٩م.
- حسن الظن بالله تعالى: دراسة عقدية تحليلية. علي بن عبد الرحمن القرعاوي، تاريخ النشر: عام ٢٠١٧م.
- حديث: ((أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء)) – دراية ورواية، د/هناء بنت علي جمال الزمزمي، تاريخ النشر: عام ٢٠١٨م.
- حسن الظن بالله في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، انشراح حسني علي أبو الصفا، تاريخ النشر: عام ٢٠١٩م.
- حديث: ((أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء)) – دراسة عقدية. أ. د/ أحلام محمد الوادي، تاريخ النشر: عام ٢٠٢٢م.

منهج البحث:

تقوم الدراسة على:

المنهج الاستقرائي التحليلي: وذلك بجمع وتتبع ألفاظ الحديث، وجمع طرقه وتخريجه من كتب السنة، ودراسة رواة الإسناد، وذكر اللطائف الإسنادية، وضبط الغريب وبيانه، وبيان المعنى الإجمالي للحديث.

والمنهج الاستنباطي: في الحكم على طرق الحديث الأخرى من خلال النظر في تراجم الرواة، واتصال السند، وأقوال العلماء ونحو ذلك، واستنباط الفوائد والمسائل المتعلقة بالحديث.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، ثم الفهارس.

في المقدمة بينت مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمسائل الإسناد، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث.

المطلب الثاني: دراسة الإسناد.

المطلب الثالث: اللطائف الإسنادية.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لمسائل المتن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: غريب ألفاظ الحديث.

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث.

المطلب الثالث: فوائد الحديث.

المطلب الرابع: المسائل الموضوعية المتعلقة بالحديث.

المسألة الأولى: الفرق بين حسن الظن والغرور.

المسألة الثانية: العلاقة بين حسن الظن والخوف والرجاء.

المسألة الثالثة: أقوال السلف في حسن الظن بالله.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج.

المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمسائل الإسناد.

المطلب الأول: تخريج الحديث.

رُوى هذا الحديث عن جابر بن عبد الله، وعن أنس بن مالك، وعن واثلة بن الأسقع رضى الله عنهم، لكنى اكتفيت برواية جابر بن عبد الله رضى الله عنه.

أولاً: نص الحديث:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه (ت٢٦١هـ): قال: حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا يحيى بن زكريا، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، قبل وفاته بثلاث، يقول: ((لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ).

ثانيًا: تخريج الحديث:

رُوي هذا الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا من طريقين:

الطريق الأول: طريق أبي سفيان.

أخرجه مسلم في صحيحه[(١)]، من طرق عن **يحيى بن زكريا، وجرير، وأبي معاوية، وعيسى بن يونس،** كلهم بمثله.

وأخرجه أبو داود في سننه[(٢)]، من طريق **عيسى بن يونس،** بلفظه لكن بتقديم "الظَّن".

وأخرجه ابن ماجه في سننه[(٣)]، من طريق **أبي معاوية،** بلفظ: "لا يَمُوتَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ"، وبتقديم "الظَّن".

وأخرجه أحمد في مسنده[(٤)]، من طريقين:

---

(١) كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، باب (الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت)، (٤/٢٢٠٥ - ٢٢٠٦)، (٨١-٢٨٧٧).

(٢) كتاب (الجنائز) باب (ما يستحب من حسن الظن بالله عند الموت)، (٣/١٨٩)، (٣١١٣).

(٣) كتاب (الزهد)، باب (التوكل واليقين)، (٢/١٣٩٥)، (٤١٦٧).

(٤) (٢٢/٢٨)، (١٤١٢٥)، (٢٢/٤٠٣)، (١٤٥٣٢).

الطريق الأول: من طريق **سفيان الثوري**، بلفظ مسلم.

والطريق الثاني(١)**:** عن **أبي معاوية، وابن نمير**، بلفظ: ((أَلا لَا يَمُوتَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ).

ستتهم:] يحيى بن زكريا، وجرير، وأبو معاوية، وعيسى بن يونس، سفيان، وابن نمير[عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا.

الطريق الثاني: طريق أبي الزبير.

أخرجه مسلم في صحيحه(٢)، من طريق **أبي النعمان عارم**، بلفظه لكن بتقديم "الظَّن".

وأخرجه أحمد في مسنده(٣)، عن **عبد الصمد**، بلفظ: "يُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ".

كلاهما:]أبو النعمان، وعبد الصمد[عن مهدي بن ميمون، عن واصل.

وأخرجه أحمد في مسنده(٤) من طريقين:

الطريق الأول: من طريق **ابن جريج**، بلفظه لكن بتقديم "الظَّن".

والطريق الثاني(٥)**:** من طريق **ابن أبي ليلى**، بلفظه، غير أنه زاد في آخره: "فَإِنَّ قَوْمًا قَدْ أَرْدَاهُمْ سُوءُ ظَنِّهِمْ بِاللهِ"، فَقَالَ اللهُ: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة فصلت: ٢٣].

ثلاثتهم:] واصل، وابن جريج، وابن أبي ليلى[عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه مرفوعًا.

---

(١) (٢٢/٢٨٣)، (١٤٣٨٦).

(٢) كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، باب (الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت)، (٤/٢٢٠٦)، (٨٢-٢٨٧٧).

(٣) (٢٢/٣٦٦)، (١٤٤٨١).

(٤) (٢٢/٤٣٧)، (١٤٥٨١).

(٥) (٢٣/٣٧٣)، (١٥١٩٧).

المطلب الثاني: دراسة الإسناد.

رُوي هذا الحديث – كما تقدم – عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا من طريقين: طريق أبي سفيان وطريق أبي الزبير، ورواه عن أبي سفيان الأعمش، ورُوي عن أبي الزبير من ثلاثة طرق، فأصبح مجموع طرقه أربعة طرق وتفصيلها على النحو الآتي:

الطريق الأول: مداره على الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا، وهذا الطريق أخرجه مسلم في صحيحه.

الطريق الثاني: مدراه على واصل، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا، وهذا الطريق أخرجه مسلم أيضًا في صحيحه.

الطريق الثالث:

أخرجه أحمد في مسنده(١)، قال: حدثنا روح، حدثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم... الحديث.

رجال الإسناد:

- روح: ابن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي، أبو محمد البصري، ثقة فاضل، له تصانيف من التاسعة مات سنة خمس أو سبع ومائتين /ع(٢).
- ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، من السادسة، مات سنة ١٥٠هـ، أو بعدها /ع(٣).

وهو إن كان مدلسًا من الثالثة إلا أنه قد صرح بالسماع في هذا الإسناد فحينئذ يكون الإسناد متصلًا(٤)، وعلى هذا **فالإسناد صحيح.**

الطريق الرابع:

أخرجه أحمد أيضًا في مسنده(٥)، قال: حدثنا النضر بن إسماعيل القاص وهو أبو المغيرة، حدثنا ابن أبي ليلى، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) (٢٢/٤٣٧) (١٤٥٨١).

(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب (١/٢١١) (١٩٦٢).

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب (١/٣٦٣) (٤١٩٣).

(٤) ينظر: طبقات المدلسين (١/٤١) (٨٣).

(٥) (٢٣/٣٧٣) (١٥١٩٧).

((لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ؛ فَإِنَّ قَوْمًا قَدْ أَرْدَاهُمْ سُوءُ ظَنِّهِمْ بِاللهِ)) فَقَالَ اللهُ: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة فصلت: ٢٣].

رجال الإسناد:

- النضر بن إسماعيل: ابن حازم البجلي، أبو المغيرة، الكوفي القاص، ليس بالقوي، من صغار الثامنة، مات سنة ١٨٢هـ / ت س[١].
- ابن أبي ليلى: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، الكوفي القاضي، أبو عبد الرحمن، صدوق سيء الحفظ جدًا، من السابعة، مات سنة ١٤٨هـ/ ٤[٢].

وابن أبي ليلى قد تفرد بزيادة في آخر الحديث، وهي قوله: ((فَإِنَّ قَوْمًا قَدْ أَرْدَاهُمْ سُوءُ ظَنِّهِمْ بِاللهِ)) فَقَالَ اللهُ: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ لم يذكرها غيره ممن شاركه في الرواية عن أبي الزبير، وهما: واصل مولى أبي عيينة، وهو صدوق عابد من السادسة[٣]، وابن جريج، وهو ثقة مدلس من الثالثة، قد صرح بالسماع كما تقدم في ترجمته، فقد روياه بلفظ: ((لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ)) ولم يذكرا هذه الزيادة.

وهذه الزيادة قد أنكرها الألباني رحمه الله[٤]، فالإسناد ضعيف؛ لضعف النضر بن إسماعيل، وسوء حفظ ابن أبي ليلى.

والحديث صحيح دون قوله: ((فَإِنَّ قَوْمًا قَدْ أَرْدَاهُمْ سُوءُ ظَنِّهِمْ بِاللهِ)) فَقَالَ اللهُ: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

---

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب (٥٦١/١) (٧١٣٠).
(٢) ابن حجر، تقريب التهذيب (٤٩٣/١) (٦٠٨١).
(٣) ينظر: ابن حجر تقريب التهذيب (٥٧٩/١) (٧٣٨٦).
(٤) ينظر: السلسلة الضعيفة (٧٢٧/١٢) (٥٨٣١).

المطلب الثالث: اللطائف الإسنادية.

من اللطائف الإسنادية في هذا الحديث "حاء" التحويل.

فقد ورد رمز (ح) في الإسناد الثاني الذي أخرجه مسلم في صحيحه[١]، فقال: وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، ح وحدثنا أبو كريب، حدثنا أبو معاوية، ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عيسى بن يونس، وأبو معاوية، كلهم عن الأعمش، بهذا الإسناد مثله.

وكذلك في الإسناد الذي أخرجه أحمد في مسنده[٢]، فقال: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، ح وابن نمير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم... الحديث.

و"حاء" التحويل يراد به تحويل الأسانيد، والانتقال من إسناد إلى إسناد آخر، فقد جرت عادة أهل الحديث وكَتَبَته أنه إذا كان للحديث إسنادان فأكثر، وجمعوا بين الأسانيد في متن واحد، أنهم إذا انتقلوا من سند إلى سند آخر كتبوا بينهما "حاء" مفردة مهملة[٣].

قال النووي (ت ٦٧٦هـ) رحمه الله: «وإذا كان للحديث إسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من الإسناد إلى إسناد حاء مهملة مفردة، والمختار أنها مأخوذة من التحول لتحوله من الإسناد إلى إسناد،..... وقيل أنها من حال بين الشيئين إذا حجز لكونها حالت بين الإسناد، وأنه لا يلفظ عند الانتهاء إليها بشيء، وليست من الرواية..... ثم هذه الحاء توجد في كتب المتأخرين كثيرًا، وهي كثيرة في صحيح مسلم قليلة في صحيح البخاري»[٤].

---

(١) كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، باب (الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت) (٤/٢٢٠٥) (٢٨٧٧).

(٢) (٢٢/٢٨٣) (١٤٣٨٦).

(٣) ينظر: مقدمة ابن الصلاح (١/٢٠٣)، العراقي، شرح التبصرة والتذكرة (١/٤٩٧).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١/٣٨).

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لمسائل المتن.

المطلب الأول: غريب ألفاظ الحديث.

(يُحْسِن) الحُسن لغة: ضد القبح. يقال رجل حسن، وامرأة حسناء وحسَّانة[١]، وحسّنت الشيء تحسينًا: زينته. وهو يحسن الشيء، أي يعمله. ويستحسنه: يَعُده حسنًا[٢]، فالحَسَن: عبارة عن كل مستحسن مرغوب[٣].

(الظَّنَّ) في اللغة: التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم[٤]، وأصل مادة (ظ ن ن) تدل على معنيين مختلفين: يقين، وشك.

فأما اليقين فقول القائل: ظننت ظنًّا، أي أيقنت. قال الله تعالى: ﴿قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩] أراد، والله أعلم، يوقنون.

والمعنى الآخر: الشك، يقال: ظننت الشيء، إذا لم تتيقنه[٥].

وهو في هذا الحديث بمعنى اليقين لا بمعنى الشك.

والظن في الاصطلاح: تجويز أمرين في النفس لأحدهما ترجيح على الآخر، والشك عبارة عن استوائهما[٦]، وقيل: تغليب أحد أمرين، فيسمى الغالب ظنًّا، والثاني وهمًا، وإن استوى الطرفان من غير ترجيح سمي شكًّا[٧].

وحسن الظن: ترجيح جانب الخير على جانب الشر[٨].

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٥٧/٢).

(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٠٩٩/٥).

(٣) الزبيدي، تاج العروس (٤١٨/٣٤).

(٤) الزبيدي، تاج العروس (٣٦٥/٣٥).

(٥) ابن فارس، مقاييس اللغة (٣٦٣/٣-٤٦٢).

(٦) ابن العربي، أحكام القرآن (١٥٦/٤).

(٧) ينظر: المارديني، الأنجم الزاهرات (١٠٤/١).

(٨) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١٥٩٧/٥).

ويمكن تعريف حسن الظن بالله بأنه: اليقين بوعد الله تعالى لما تقتضيه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا من سعة رحمته وكرمه، ورجاء حصول ذلك من ظن الإجابة، والقبول، والمغفرة، وإنفاذ الوعد.

قال أبو العباس القرطبي (ت٦٥٦هـ) رحمه الله في بيان حسن الظن بالله تعالى: «ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن قبول الأعمال عند فعلها على شروطها، تمسكًا بصادق وعده وجزيل فضله»[١].

(١) المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم (٧/٥).

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث.

يمثل هذا الحديث وصية النبي ﷺ لأمته في أخريات حياته، فقد أرشدهم إلى هذا الأمر قبل وفاته بثلاثة أيام، كما نص على ذلك راوي الحديث الصحابي الجليل جابر رضي الله عنه[١].

فأوصى ﷺ بأن لا يموتن أحدكم في حال من الأحوال إلا في هذه الحالة، وهي حسن الظن بالله تعالى بأن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه؛ فالخوف والرجاء كالجناحين للسائر إلى الله – سبحانه وتعالى – لكن في الصحة ينبغي أن يغلب العبد الخوف؛ ليجتهد في الأعمال الصالحة، وإذا جاء الموت وانقطع العمل ينبغي أن يغلب الرجاء وحسن الظن بالله؛ لأن الوفادة حينئذ إلى ملك كريم رءوف، ولأنه إذا احتضر لم يبق لخوفه معنى بل يؤدي به ذلك إلى القنوط[٢].

وفي هذا تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة[٣]، وفيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف وهو كما قال أهل التحقيق مقيد بالمحتضر[٤].

قال النووي (ت٦٧٦هـ) رحمه الله: «... وفي حالة الصحة يكون خائفًا راجيًا ويكونان سواء، وقيل يكون الخوف أرجح فإذا دنت أمارات الموت غلّب الرجاء أو محضه؛ لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له»[٥].

---

(١) برهان الدين ابن حمزة الحسيني، البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف (٢/٢٩٦) (١٧٨٤).

(٢) أبو الحسن القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/١١٥٩)، والمناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/٥٠٦).

(٣) ينظر: الشافعي، محمد بن علي بن محمد، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٤/٣٥٤).

(٤) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١٣/٣٨٥).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٧/٢١٠-٢٠٩).

وإذا امتزج خوف العبد برجائه عند سياق الموت فهو محمود، ويؤيد ذلك ما أخرجه الترمذي في جامعه[١] من حديث أنس رضي الله عنه: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟، قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ))[٢].

فحسن الظن بالله تعالى عقيدة راسخة في نفس المؤمن يحيى بها، ويموت عليها، وتتأكد عند انقطاع العمل ساعة الموت فيأتيه الموت وهو محب للقاء الله، فيحب الله لقاءه، فقد قال النبي ﷺ: ((مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ))[٣].

والأمر بحسن الظن يستلزم الأمر بحسن العمل إذ لا يحسن الظن إلا عند حسن العمل، فأحسنوا أعمالكم الآن حتى يحسن ظنكم بالله عند الموت[٤].

قال الحسن البصري (ت١١٠هـ) رحمه الله: «إن قومًا ألهتهم أماني المغفرة، رجاء الرحمة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم أعمال صالحة. يقول أحدهم: إني لحسن الظن بالله وأرجو رحمة الله، وكذب، ولو أحسن الظن بالله لأحسن العمل لله، ولو رجا رحمة الله لطلبها بالأعمال الصالحة، يوشك من دخل المفازة – الصحراء – من غير زاد ولا ماء أن يهلك»[٥].

---

(١) أبواب الجنائز (٣٠٢/٢)، (٩٨٣)، وإسناده حسن.

(٢) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (٣٨٥/١٣)، والصنعاني، سبل السلام (٤٦٦/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الرقاق)، باب (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)، (١٠٦/٨)، (٦٥٠٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، باب (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)، (٢٠٦٥/٤)، (٢٦٨٣-١٤)، (٢٠٦٧/٤)، (٢٦٨٦-١٨).

(٤) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٥٤٢/٢)، القاري، مرقاة المفاتيح (١١٥٩/٣).

(٥) محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (١٦٥/١).

المطلب الثالث: فوائد الحديث.

- وجوب حسن الظن بالله تعالى، والتحذير من القنوط من رحمته لا سيما عند الموت.
- في الحديث دلالة على نصح النبي ﷺ لأمته وشفقته عليهم حيث أوصاهم بهذه الوصية النافعة عند الموت.
- أن حسن الظن بالله وصدق التوكل عليه ورجاء رحمته وفضله خير زاد يقدمه العبد حين قدومه على ربه.
- ترجيح جانب الرجاء على جانب الخوف عند الشدائد وآكدها عند الموت.
- أن حسن الظن ناتج عن حسن العمل ومتولد عنه، فمن حسن عمله حسن ظنه بالله تعالى، والعكس بالعكس، وفي هذا دعوة إلى إحسان العمل.
- أن هناك فرقًا بين حسن الظن والغرور، فإن الغرور يملي لصاحبه في المعاصي.
- أن من أهم الأسباب المعينة على حسن الظن تأمل أسماء الله وصفاته وما اشتملت عليه من معاني الرحمة واللطف مما يقوي رجاء العبد وحسن ظنه بربه.

المطلب الرابع: المسائل الموضوعية المتعلق بالحديث.

المسألة الأولى: الفرق بين حسن الظن والغرور.

يظهر الفرق بين حسن الظن والغرور في أن حسن الظن يحمل صاحبه على فعل الواجبات وترك المحرمات، وأما الغرور فإنه يحمله على الانهماك في المعاصي.

قال ابن القيم (ت٧٥١هـ) رحمه الله: «ولا ريب أن حسن الظن إنما يكون مع الإحسان، فإن المحسن حسن الظن بربه أن يجازيه على إحسانه ولا يخلف وعده، ويقبل توبته، وأما المسيء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات فإن وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه، وهذا موجود في الشاهد، فإن العبد الآبق الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به، ولا يجامع وحشة الإساءة إحسان الظن أبدا، فإن المسيء مستوحش بقدر إساءته، وأحسن الناس ظنا بربه أطوعهم له، كما قال الحسن البصري

رحمه الله: «إن المؤمن أحسن الظن بربه، فأحسن العمل، وإن المنافق أساء الظن بربه، فأساء العمل» (١). وكيف يكون محسن الظن بربه من هو شارد عنه، حال مرتحل في مساخطه وما يغضبه، متعرض للعنته قد هان حقه وأمره عليه فأضاعه، وهان نهيه عليه فارتكبه وأصر عليه؟ وكيف يحسن الظن بربه من بارزه بالمحاربة، وعادى أولياءه، ووالى أعداءه، وجحد صفات كماله، وأساء الظن بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ وظن بجهله أن ظاهر ذلك ضلال وكفر؟ وكيف يحسن الظن بربه من يظن أنه لا يتكلم ولا يأمر ولا ينهى ولا يرضى ولا يغضب؟ وقد قال الله في حق من شك في تعلق سمعه ببعض الجزئيات، وهو السر من القول: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ [سورة فصلت: ٢٣]، فهؤلاء لما ظنوا أن الله سبحانه لا يعلم كثيرا مما يعملون، كان هذا إساءة لظنهم بربهم، فأرداهم ذلك الظن، وهذا شأن كل من جحد صفات كماله، ونعوت جلاله، ووصفه بما لا يليق به، فإذا ظن هذا أنه يدخله الجنة كان هذا غرورا وخداعا من نفسه، وتسويلا من الشيطان، لا إحسان ظن بربه، فتأمل هذا الموضع، وتأمل شدة الحاجة إليه، وكيف يجتمع في قلب العبد تيقنه بأنه ملاق الله، وأن الله يسمع ويرى مكانه، ويعلم سره وعلانيته، ولا يخفى عليه خافية من أمره، وأنه موقوف بين يديه، ومسئول عن كل ما عمل، وهو مقيم على مساخطه مضيع لأوامره، معطل لحقوقه، وهو مع هذا يحسن الظن به، وهل هذا إلا من خدع النفوس، وغرور الأماني»(٢).

وقال ابن حجر (٨٥٢هـ) رحمه الله: «والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأما من انهمك على المعصية راجيًا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور»(٣).

المسألة الثانية: العلاقة بين حسن الظن والخوف والرجاء.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب (الزهد)، باب كلام الحسن البصري (١٨٧/٧)، (٣٥١٩١).
(٢) الجواب الكافي (٢٦/١-٢٥).
(٣) فتح الباري (٣٠١/١١).

الخوف لغة: الذعر والفزع، يقال: خافه يخافه خَوْفاً، وخِيفةً، ومخافة، وخاوفني فلان فخفتُهُ، إذا صرت أشدَّ خوفاً منه(١).

واصطلاحًا: تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال، والخوف هو الذي يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات(٢).

قال الجرجاني (ت ٨١٦هـ) رحمه الله: «توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب»(٣).

وخوف العبد من الله ينقسم إلى قسمين:

خوف محمود: وهو ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل (٤).

وخوف مذموم: وهو الذي يفضي به إلى حد يوقعه في القنوط، واليأس من رحمة الله(٥).

وهذا الخوف الموقع في الإياس: إساءة أدب على رحمة الله تعالى، التي سبقت غضبه، وجهل بها(٦).

والقنوط أشد من اليأس، وقد جاء النهي عن القنوط من رحمة الله تعالى وإن عظمت الذنوب وكثرت، فلا يحل لأحد أن يَقنط من رحمة الله، ولا أن يُقنّط غيره من رحمة الله، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾]سورة الزمر: ٥٣[(٧).

والرجاء في اللغة: مشتق من الفعل (رجا) ومادته تدل على معنيين:

أحدهما: على الأمل، والآخر: على ناحية الشيء.

---

(١) ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة (٣٠٧/١)، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (٣٠٥/٥).

(٢) أحمد فريد، تزكية النفوس (١٠٨/١).

(٣) التعريفات (١٠١/١).

(٤) ينظر: ابن القيم، مدارج السالكين (٥١٠/١).

(٥) ينظر: المصدر السابق (٣٧١/١).

(٦) ينظر: المصدر السابق.

(٧) ينظر: الحسن العسكري، الفروق اللغوية (٢٤٥/١)، ابن تيمية مجموع الفتاوى (٢٠/١٦).

فالأول الرجاء، وهو الأمل. يقال رجوت الأمر أرجوه رجاء. ثم يتسع في ذلك، فربما عبر عن الخوف بالرجاء. قال الله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [سورة نوح: ١٣]، أي لا تخافون له عظمة، وأما الآخر فالرجا، مقصور: الناحية من البئر؛ وكل ناحية رجا. قال الله جل جلاله: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٧][(١)].

والرجاء في الاصطلاح: هو الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى، والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه[(٢)]، وقيل: هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده[(٣)].

والفرق بينه وبين التمني أن التمني يكون مع الكسل، ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد، والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل[(٤)].

ومن سعة رحمة الله وعفوه أنه أمَّل عباده في كرمه وفضله، ودعاهم إلى سؤاله ورجَّاهم الإجابة والقبول، ولو تأملنا النصوص الواردة في ذلك لوجدنا جانب الرجاء يغلب جانب الخوف، قال النووي (ت٦٧٦هـ) رحمه الله في هذا المعنى: «قد تتبعت الأحاديث الصحيحة في الخوف والرجاء وجمعتها في كتاب رياض الصالحين، فوجدت أحاديث الرجاء أضعاف أحاديث الخوف مع ظهور الرجاء فيها»[(٥)].

فالخوف مستلزم للرجاء، والرجاء مستلزم للخوف، فكل راج خائف، وكل خائف راج، ولأجل هذا حسن وقوع الرجاء في موضع يحسن فيه وقوع الخوف، والخوف بلا رجاء يأس

(١) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٤٩٤/٢).
(٢) ابن القيم مدارج السالكين (٣٦/٢).
(٣) أحمد فريد، تزكية النفوس (١٠٣/١).
(٤) ابن القيم مدارج السالكين (٣٧/٢).
(٥) المجموع (١٠٩/٥).

وقنوط[١]، فعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ))[٢].

ومعنى أدلج: أي سار من أول الليل، والمعنى: أن من خاف ألزمه الخوف السلوك إلى الآخرة والمبادرة بالأعمال الصالحة خوفاً من القواطع والعوائق[٣].

وحقيقة الرجاء: الخوف والرجاء، فيفعل ما أمر به على نور الإيمان، راجيًا الثواب، ويترك ما نهى عنه على نور الإيمان خائفًا من العقاب[٤]، وهذه طريقة القرآن يقرن بين أسماء الرجاء وأسماء المخافة كقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٩٨][٥].

وقد عبر الإمام ابن القيم (ت٧٥١هـ) رحمه الله عن ارتباط الخوف بالرجاء فقال: «القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر، ولكن السلف استحبوا أن يقوى في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف»[٦].

ويتحقق حسن الظن بالله بأمور:

- تأمل أسماء الله وصفاته وما اشتملت عليه من معاني الرحمة واللطف.

---

(١) ابن القيم مدارج السالكين (٢/٥١).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، (٤/٢١٤)، (٢٤٥٠)، ثم قال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) المباركفوري، تحفة الأحوذي (٧/١٢٤-١٢٣).

(٤) ابن القيم مدارج السالكين (١/٤٩٧).

(٥) ابن القيم جلاء الأفهام (١/١٧٤).

(٦) مدارج السالكين (١/٥١٣).

- أن يعلم العبد أن أقدار الله كلها خير له، وأن ما قضاه عليه وإن كان ظاهره فيه الألم والشدة فإن في باطنه لطف ورحمة خفيه تقتضيها حكمة الله وعلمه سبحانه الذي أحاط بكل شيء ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[سورة غافر: ٧]، وقد جاء مصداق ذلك في الحديث: ((عَجَبًا لأمرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ))(١).
- أن يعلم أن كل شيء بقدر مكتوب وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فلا يتحسر على فائت ولا يتخوف مما هو قادم فيعيش مطمئنًا ومتلقيًا لأقدار الله بالرضا والتسليم.
- إحسان العمل، فمن حسن عمله حسن ظنه بالله تعالى، والعكس بالعكس.

المسألة الثالثة: أقوال السلف في حسن الظن بالله.

ومما يدل على أهمية حسن الظن بالله ما نجده في تراث السلف الصالح من الكلام عن حسن الظن بالله والحث على ذلك، وبيان فضله ومنزلته من الدين.

قال ابن مسعود (ت٣٢هـ) ﷺ: «والله الذي لا إله إلا هو ما أعطى عبد مؤمن قط شيئًا خير من حسن الظن بالله، والله الذي لا إله إلا هو لا يحسن عبد الظن إلا أعطاه الله ظنه، وذلك أن الخير في يديه»(٢).

وقال عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ) ﷺ: «إذا رأيتم الرجل قد نزل به الموت فبشروه حتى يلقى ربه وهو حسن الظن بالله تعالى، وإذا كان حيًّا فخوفوه بربه واذكروا له شدة عقابه»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الزهد والرقائق)، باب (المؤمن أمره كله خير)، (٢٢٩٥/٤)، (٦٤-٢٩٩٩).

(٢) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (٩٩/١٠).

(٣) ابن الخراط، العاقبة في ذكر الموت (١٤٥/١).

وكان سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) رحمه الله يقول في دعائه: «اللهم إني أسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك»(١).

وعن إبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ) رحمه الله، قال: «كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته؛ لكي يحسن ظنه بربه عز وجل»(٢).

وقال الفضيل بن عياض (ت ١٨٧هـ) رحمه الله: «ما دمت حيًّا فلا يكن شيء عندك أخوف من الله عز وجل، وإذا نزل بك الموت فلا يكن عندك شيء أرجى من الله عز وجل»(٣).

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٨٩/٥).
(٢) ابن أبي الدنيا، حسن الظن بالله (٤٠/١)، (٣٠).
(٣) المصدر السابق (١٤٦/١).

الخاتمة

الحمد لله على التمام، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث:

- أن حديث: ((لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ)) رُوي من أربعة طرق، صح منها ثلاثة طرق سندًا ومتنًا، والطريق الرابع ضعيف الإسناد.
- أن زيادة قوله: ((فَإِنَّ قَوْمًا قَدْ أَرْدَاهُمْ سُوءُ ظَنِّهِمْ... إلى نهاية الآية، لم تثبت عن النبيﷺ بإسناد صحيح، حيث تفرد بهذه الرواية ابن أبي ليلى وهو سيئ الحفظ جدًا، ولم يذكرها أحد غيره في طرق الحديث الأخرى مع أن الحديث رُوي بطرق قد أخرجها مسلم في صحيحه.
- من اللطائف الإسنادية التي يستعملها المحدثون في جمعهم بين الأسانيد استعمال الرمز (ح)، ويراد به تحويل الإسناد من إسناد إلى إسناد آخر.
- يراد بحسن الظن بالله: اليقين بوعد الله تعالى لما تقتضيه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا من سعة رحمته وكرمه، ورجاء حصول ذلك من ظن الإجابة، والقبول، والمغفرة، وإنفاذ الوعد.
- أن تغليب جانب الخوف يكون في حال الصحة، وتغليب جانب الرجاء يكون عند الموت.
- الأمر بحسن الظن يستلزم الأمر بحسن العمل.
- الخوف مستلزم للرجاء، والرجاء مستلزم للخوف، والخوف بلا رجاء يأس وقنوط.
- يتحقق حسن الظن بتأمل أسماء الله وصفاته وما اشتملت عليه من معاني الرحمة واللطف مما يقوي رجاء العبد وحسن ظنه بربه.
- الفرق بين حسن الظن والغرور؛ أن حسن الظن يحمل صاحبه على فعل الواجبات وترك المنكرات، وأما الغرور فإنه يحمله على الانهماك في المعاصي.

هذا وأسأل الله بمنه وكرمه العفو عن الزلل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٤.
٣- الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه، المؤلف: شمس الدين محمد بن عثمان بن علي الماردِيني الشافعي (ت: ٨٧١هـ)، المحقق: عبد الكريم بن علي محمد بن النملة، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.
٤- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (ت: ١١٢٠هـ)، المحقق: سيف الدين الكاتب، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
٥- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١٠.
٧- تزكية النفوس، المؤلف: أحمد فريد، الناشر: دار العقيدة للتراث – الإسكندرية، سنة النشر: ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٨- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار – عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

٩- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

١٠- تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١.

١١- التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٢.

١٢- الجامع الكبير – سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٦.

١٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

١٤- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار العروبة - الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ١.

١٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: دار المعرفة - المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١.

١٦- حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت.

١٧- حسن الظن بالله، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، المحقق: مخلص محمد، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ١.

١٨- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٨.

١٩- ديوان المتنبي، دار النشر: دار بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٠- سبل السلام، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث، عدد الأجزاء: ٢.

٢١- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.

٢٢- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٢٣- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١٨.

٢٤- شرح التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٥- شرح صحيح البخاري، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٠.

٢٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦.

٢٧- العاقبة في ذكر الموت، المؤلف: عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط (ت: ٥٨١هـ)، المحقق: خضر محمد خضر، الناشر: مكتبة دار الأقصى – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١.

٢٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.

٢٩- الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، عدد الأجزاء: ١.

٣٠- فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، المؤلف: محمد نصر الدين محمد عويضة، عدد الأجزاء: ١٠.

٣١- مجمل اللغة لابن فارس، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٢.

٣٢- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٣- المجموع شرح المهذب، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.
٣٤- المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١١.
٣٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.
٣٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩.
٣٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٣٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
٣٩- مشكاة المصابيح، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني،

الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م، عدد الأجزاء:٣.

٤٠- المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، عدد الأجزاء: ٧.

٤١- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

٤٢- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

٤٣- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١.

٤٤- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٧.

٤٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ، عدد الأجزاء: ١٨.

٤٦- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ١٢.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ١٨٩٧
مقدمة ١٨٩٩
أهمية الموضوع: ١٩٠٠
أهداف البحث: ١٩٠١
الدراسات السابقة: ١٩٠١
منهج البحث: ١٩٠١
خطة البحث: ١٩٠٢
المبحث الأول: الدراسة التحليلية لمسائل الإسناد ١٩٠٣
المطلب الأول: تخريج الحديث. ١٩٠٣
المطلب الثاني: دراسة الإسناد. ١٩٠٥
المطلب الثالث: اللطائف الإسنادية. ١٩٠٧
المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لمسائل المتن ١٩٠٨
المطلب الأول: غريب ألفاظ الحديث. ١٩٠٨
المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للحديث. ١٩١٠
المطلب الثالث: فوائد الحديث. ١٩١٢
المطلب الرابع: المسائل الموضوعية المتعلق بالحديث. ١٩١٢
الخاتمة ١٩١٩
المصادر والمراجع ١٩٢٠
فهرس الموضوعات ١٩٢٨